المبحث الثاني:
السليمانيون وتحدي الحفاظ علي العلوم الإسلامية

مثلت حركة السليمانيين رد فعل مقاوم للحفاظ علي العلوم الإسلامية والحروف العربية في مواجهة الإجراءات الكمالية التي ألغت هذه الحروف وقلبتها إلي اللاتينية وهو ما جعل مؤسس الحركة يشعر بضرورة العمل علي بقاء العلوم الإسلامية والحروف العربية للحفاظ علي الهوية الإسلامية، و الحركة السليمانية أحد الوجوه البارزة للعمل الثقافي الاجتماعي في تركيا من أجل الحفاظ علي هويتها الإسلامية.

وهي تعبير عن رد فعل إحيائي في مواجهة العلمانية الكمالية قصد منها مؤسسها الإمام " سليمان حلمي طوناخان " [1] الحفاظ علي اللغة

(1) ولد سليمان حلمي توناخان بقرية فرحاتلر التابعة لسليسترة عام 1888 م من عائلة أرستقراطية، تخرج من مدرسة " دار الخلافة العالية " عام 1913 م ونجح في امتحان مدرسة القضاء وكان ترتيبه الأول، واصل دراسته حتي نال مرتبة كبير المدرسين في فروع التفسير والحديث عام 1919 م وحصل علي شهادة مدرسة القضاء فأصبح مدرساً عاماً، لم يقبل منصب القضاء، درس القانون الروماني والقانون البحري والتجاري والقانون الدولي المقارن مع الشريعة الإسلامية في كلية السليمانية، وقام بالتدريس عام 1921 ولكن حياته التدريسية لم تستمر طويلاً حيث انتهت بإغلاق المدارس الدينية، وعندما أغلقت الجمهورية المدارس الدينية ووحدت قانون التعليم عام 1924 م رفض " سليمان حلمي " التوقف عن تعليم العلوم الإسلامية وبدأ بتعليم ابنتيه في البيت سرا وكانتا تعلمان زوجيهما وأولادهما، عارض " سليمان حلمي " إلحاق مدارس الأئمة والخطباء بوزارة التعليم القومي كما عارض ربطها برئاسة الشئون الدينية وأغلق مجلس الأمة الكبير 465 مدرسة علمية و29 مدرسة من مدارس الأئمة والخطباء وكانت الحكومة تنزل أقصي العقوبات بمن يتولي مهمة التدريس الديني بصفة غير رسمية، بدأ " سليمان حلمي " تدريس العلوم سرا في البيوت والمزارع وإرسال الطلاب للخارج، وافتتح أول مدرسة لتحفيظ القرآن بشكل غير رسمي عام 1951 ثم أصبحت المدارس رسمية، توفي في 16 سبتمبر عام 1959 م وأصرت السلطة علي دفنه في مكان مجهول ورفضت دفنه إلي جوار ضريح السلطان

العربية والعلوم الإسلامية والقرآن الكريم أمام التهديد الذي مثلته الدولة الكمالية والتي أعلنت بشكل لا هوادة فيه إلغاء كل المناهج والمدارس والجامعات الإسلامية التي كانت موجودة في ظل الدولة العثمانية واستبدالها بنظم تعليم غربية علمانية تعتمدها وزارة التعليم التركية والتي استبعدت بشكل كامل من مناهجها برامج العلوم الإسلامية.

وكما رأينا **فإن ضغط الدولة الجديد علي مجتمعها ومحاولة فرض تغييره بالقوة كان لها ردود فعل مختلفة ففرض القبعة وإلغاء الطربوش العثماني ولد رد فعل إسلامي مثله الشيخ " عاطف الاسكليبي "** والذي دفع حياته ثمنا لرفض القبعة والتمسك بالزي العثماني، **وإلغاء الطرق الصوفية وزواياها وتكاياها[1] ولد رد فعل تمثل في نشاط الطرق الصوفية السري للحفاظ علي تراثها، وإلغاء الأحرف العربية ومناهج التعليم الديني ومدارس حفظ القرآن الكريم مثل رد فعل " الحركة السليمانية "** التي وضعت علي عاتقها استمرار حضور التراث الإسلامي العثماني **سراً بعيداً عن أعين الدولة فيما يشبه المعجزة المحيرة التي تؤكد أن للأمة وللمجتمع صوته الذي لا يمكن لدولة مصنوعة مهما كانت**

محمد الفاتح، وكان الإمام نقشبندياً وراجع عن حياة الإمام هدي درويش، الإسلاميون وتركيا العلمانية، نموذج الإمام سليمان حلمي، م. س. ذ، ص 176 ومابعدها وأيضا، النعيمي، الحركات الإسلامية في تركيا، ص 47 .

(1) الشيخ عاطف الاسكليبي ولد عام 1876 م وتخرج من كلية الإلهيات عام 1905 م وكتب في مجلتي " بيان الحق " وصراط مستقيم "، دافع عن الخلافة الإسلامية في كتابه طريق الإسلام ورفض تقليد الغرب بارتداء القبعة وكتب Frenk ve Mukallitligi ve Islam أي تقليد الفرنج والإسلام وقبض عليه عام 1926 م بتهمة كتاباته ضد القبعة وصدر الحكم عليه بالإعدام رغم أنه كتب كتابه قبل صدور قانون ارتداء القبعة بسنة وأربعة أشهر وراجع أحمد بركات فهد الشوابكة، حركة الجامعة الإسلامية، م. س. ذ، ص 47، ومحمد حرب، العثمانيون في التاريخ والحضارة، القاهرة: المركز المصري للدراسات العثمانية، 1414 - 1994 م، ط1، ص221 - 226 .

قوتها أن تسكته أو تخرسه.

- حالة الحركة السليمانية " هي تعبير عن رد فعل الجسد الاجتماعي عبر النصوص والحفاظ علي التراث الإسلامي للحفاظ علي الهوية الإسلامية من الفناء "، هل يمكننا القول إن روح الأمم الذي يعبر عن صوت الحق لا يمكن أن يخفت أو يموت تحت قهر واعتساف الباطل المستند إلي غشم القوة ونزقها وغرورها؟!.

إننا أمام الجدل الرئيسي الذي يمثل الأساس في علاقة الدولة بالمجتمع (الأمة) في الاجتماع الإسلامي فحيث تنحرف الدولة عن مهمتها الرئيسية كتعبير عن الأمة بالتزامها بالمنهج (القرآن والسنة وأقوال العلماء وخبرات التاريخ والأمم والممالك الإسلامية) فإن المجتمع يعبر عن رفضه في مواجهة الدولة لإعلانه التمسك بالمنهج والخبرة والتراث الإسلامي، والدولة الكمالية هنا لا تعبر عن مجرد انحرافها الجزئي عن المنهج (الثقافة والحضارة والخبرة الإسلامية) **وإنما تتحول لأداة في يد نخبة متغربة معادية لتقاليد مجتمعها من أجل القضاء التام علي استمرارية مثلتها دولة عالمية هي الدولة العثمانية وكل تراثها العلمي والإسلامي.**

وكما قال أتاتورك " إن غلطة آل عثمان وآل سلجوق من قبلهم كان نسيانهم لتركيتهم وانتماؤهم للجامعة الإسلامية ونسيانهم جنسيتهم فكانت النتيجة أنها ارتضت الذل والأسر وتدحرجت إلي هدف حقير جعلها مستعبدة في سبيل الله " وكان يخاطب طلبة المدارس بقوله " إن المرشد الوحيد لكم هو العلم ومن السخف والجهالة والتعصب أن نبحث عن مرشد غير العلم "، ومن هنا كان رد المجتمع معانداً مثابراً مصرا للحفاظ علي

الهوية والوجود ذاته، **إنها دولة الكفر كما عبر " عصمت أوزال " يواجهها مجتمع الإيمان بعقيدة امتلاك الحق في مواجهة القوة**[1].

أولا: السليمانيون ومهمة الحفاظ علي العلوم الإسلامية :

- الإمام " سليمان حلمي " (1888م - 1959 م) هو من علماء الدولة العثمانية الممتازين عمل بالتدريس والاشتغال بعلوم الدين في أواخر عهد الدولة العثمانية وكان من معارضي الانقلاب ومؤيدي الخلافة وضد التغريب ومدارسه، رفض ثورة الحروف واعتبر أن تغيير حروف الكتابة العربية إلي اللاتينية هو قطع للصلة بين الإنسان التركي وبين تراثه وثقافته وهويته وعبر عن ذلك بقوله: " **إن أضر ما يكون بالإسلام والإيمان والعادات والتراث والصناعة والتجارة والزراعة أن تلغي الحروف الإسلامية علي النحو الذي شاهدناه** " [1].

وأمام الخطر المروع لتهديد العلوم الإسلامية والتراث الإسلامي توجه الإمام " سليمان حلمي " إلي زملائه المدرسين محذراً من ضياع علوم الدين والقرآن وقال لهم: " إخواني المدرسين، إنكم اليوم ضمانة الدين فعندنا خمسمائة شخص لو علم كل واحد منا أمور الدين لثلاثة أشخاص في البيوت لأمكننا أن نربي ألفا وخمسمائة شخص فيمد الله بهم عمر الإسلام خمسين عاماً وهو عمر جيل أو جيلين " وبعث المدرسون ببرقية إلي حكومة أنقرة يطالبون فيها الحكومة بالسماح لهم بتعليم تلامذتهم العلوم

(1) عن مفهوم دولة الكفر والذي يملك الإسلام وحده وصم الدولة الأتاتوركية بها وكيف يمثل ذلك أداة رمزية لإسقاط شرعية الدولة راجع رسالة الدكتوراة المهمة للباحث التركي " ياسين أقطاي " بعنوان:

Aktay Yasin, Body, Text, Identity, The Islamist Discourse Of Authenticity in Modern Turkey (Metu, Ankara:1997) p. 261.

(1) طارق عبد الجليل، الحركات الإسلامية في تركيا المعاصرة، م. س. ذ، ص 217.

الدينية بلا مقابل ولكن الحكومة ردت عليهم قائلة " لقد تم قبول قانون توحيد التدريس، وكل من يخالف هذا القانون يستحق العقوبة الشديدة فتراجع المدرسون خوفا من الحكومة.

- قرر الإمام " سليمان حلمي " أن يقوم بمفرده بواجب الحفاظ علي علوم الدين والقرآن والشريعة حذر اندثارها أمام هجمة الدولة العلمانية المتوحشة الكاسرة واعتمد برنامجه الإحيائي علي إحياء القرآن الكريم بنشر الكتاتيب ومدارس تعليم علوم الشريعة في القري والمناطق البعيدة عن مركز الدولة وخاصة في الأناضول سرا بعيداً عن أعين الدولة ووشاتها ومخبريها ثم نشر اللغة العربية بين الأتراك وهي مفتاح فهم القرآن الكريم وعلوم الشريعة وأخيراً إحياء علوم التراث في العقيدة والإيمان وفي الفقه والعبادات وذلك بتدريس أمهات الكتب في اللغة والفقه والحديث والتفسير والأصول. كان ينتقل بتلاميذه من مكان إلي مكان في سرية تامة وكان يقول لهم " نقلتكم من مكان إلي مكان كالقطة التي تنقل صغارها، علم بناته علوم الإسلام ليعلموها لأزواجهم وأبنائهم وأحفادهم، لم يكن يأخذ أجرا من التلاميذ بل كان يمنحهم هو أجر مخاطرتهم بالحضور إلي دروسه، وكان يغير هيئتهم وصنعتهم ليمكنه تعليمهم بعيداً عن أعين الرقابة التي تلاحقه وتحاصره.

- تم القبض علي الإمام " سليمان حلمي " وسجنه وتعذيبه ومصادرة كتبه فسجن عام 1936 م واعتقل عام 1939م ثم سجن عام 1944 م، وعام 1957[1]. ولكنه واجه ذلك بإصرار علي استمرار مشروعه الإحيائي بالدعوة الدائمة لطلابه في الذهاب إلي القري والمدن لفتح

(1) نفس المرجع، ص 222.

المدارس والكتاتيب بها باعتبارها فرض عين عليهم ويقول لهم " المهم أن تنجح دعوتنا ولا نهتم بالمناصب ونقبل أن نكون عند أحذية المصلين بالمساجد، ونجحت دعوته حتي وصل عدد دور الطلبة أكثر من ثلاثة آلاف مدرسة اندرجت تحت اسم " **اتحاد مدارس القرآن** " وسميت أيضاً بـ " **اتحاد رابطة مساعدة طلاب مدارس القرآن ودور التعليم** ".

يقول نجيب فاضل " **تعرفت علي " سليمان حلمي " أفندي عام 1946 م ومن النظرة الأولي أدركت أنني أمام مثقف حقيقي ومفكر إسلامي طاف الكثير من البلاد** "، نحن أمام نموذج لمثقف رسالي يري نفسه موقعا عن الله للناس ويري أن مسئوليته هي الحفاظ علي استمرار علوم الأمة وإحيائها في مواجهة بطش السلطة وعنفها، فهو مدرك لمعني حديث النبي صلي الله عليه وسلم: " **العلماء ورثة الأنبياء** " وحين قال مدرسو العلوم الإسلامية في عهد الجمهورية الكمالية: " إن التدريس لم يعد وسيلة للكسب قائلين فلنودع هذه المهنة أجابهم " سليمان حلمي " غاضباً " **التدريس ليس سلة خبز فهي تبليغ كتاب الله وسنة نبيه صلي الله عليه وسلم للناس**[1] .

- يرجع تاريخ افتتاح أول مدرسة لتحفيظ القرآن الكريم التابعة لجامعة الإمام " سليمان حلمي " إلي عام 1951 م وكان ذلك بشكل غير رسمي أما أول مدرسة رسمية فكان عام 1952 م أي بعد اكتساح الحزب الديموقراطي للحياة السياسية بعامين، وبافتتاح هذه المدرسة بدأت قوافل الابتعاث إلي الأناضول لفتح المدارس هناك علي خريطة كان يتابعها

(1) هدي درويش، الإسلاميون وتركيا العلمانية، نموذج الإمام سليمان حلمي، م. س. ذ، ص 183.

الإمام[2].

واستطاع تلاميذ مدرسة " سليمان حلمي " أن يتقدموا لمسابقات الوعظ والإفتاء التي كانت تعلن عنها رئاسة الشئون الدينية وأن يحتلوا أماكن متقدمة فيها بحيث صار قطاع كبير من العاملين في رئاسة الشئون الدينية هم من خريجي مدارس الإمام " سليمان حلمي " ويقول نجيب فاضل عنهم: " **عرفني سليمان أفندي علي هؤلاء الطلبة فدهشت لأمرهم كمن يدهش من العثور علي كنز في حديقة بيته، كنت أظن أن عمل هذه المدارس هو التكرار والحفظ، لكني رأيت أنها بأيدي مسئولين أطهار، هم مهرة في تعيين أهدافهم وتشخيص مشاكل مجتمعهم**، ويمكن أن أقول: إنه لا توجد في تركيا مؤسسة مثلها في الوحدة والحجم والرباط الذي يربط هؤلاء الأشخاص هو الشريعة والمدارس القرآنية هذه تستمد قوتها من هذه الرابطة، **وإنني أعتبرها أنقي وأصفي العروق في الجيل الإيماني الجديد فمرجعه هو هذا الرباط** " وعارض " نجيب فاضل " موظفي رئاسة الشئون الدينية التركية الذين حاولوا استبعاد طلاب السليمانية من التواجد داخل رئاسة الشئون الدينية بضغط من الدولة العلمانية وقال " إن الذين يتطاولون علي المجموعة المعروفة في مجال التعليم الديني بالسليمانيين ويعرقلون نشاطاتهم ماهم إلا ردود أفعال ناتجة من البعد عن الحقيقة والحسد وعدم الثقة بالنفس " [1].

- منهج " سليمان أفندي " التدريس لطلابه من أمهات الكتب العربية علي نفس المناهج العثمانية ولم يصرف وقته لتأليف الكتب لأنه لم يكن لديه وقت لذلك، وحين سئل عن السبب قال " نحن نعلم ما نعلمه للأجيال

(2) طارق عبد الجليل، الحركات الإسلامية في تركيا المعاصرة، م. س. ذ، ص 221.
(1) هدي درويش، الإسلاميون وتركيا العلمانية، م. س. ذ، ص 188.

فتقوم هذه الأجيال بتأليف الكتب، نحن نعد الآثار التي تؤلف الكتب، وقد رأيت بعض الكتب التي لا تقدر بثمن دفنت في التراب وتلفت فخير لنا أن نربي طلاباً يفهمون الكتب العلمية ويفهمونها لغيرهم، **فينقلون العلوم من السطور إلي الصدور** " ولكنه خط عدة كتب تمت طباعتها أهمها بعنوان " **ترتيب جديد وطريقة حديثة في تعليم قراءة حروف وحركات القرآن الكريم** " و هذا الكتاب يحاول اختصار وقت قراءة وحفظ القرآن من شهور إلي أيام، وله رسالة أخري بعنوان " **رسالة كبريت أحمر** " وهي رسالة تتضمن السلوك الذي يجب اتباعه في الطريقة وله أيضا كتاب بعنوان " **رسالة الرسائل** " وهو كتاب يتحدث عن أهل الحقيقة ويتناول الصحبة وآدابها وأسرار الطريق إلي الله[2].

- ينتسب الإمام " سليمان حلمي " **إلي الطريقة النقشبندية** وشيخه ومرشده فيها هو " صلاح بن مولانا سراج الدين " وهو الذي نشأه علي قواعد الطريقة وتتحدث المصادر عن أن شيخه كان علي صلة بالسلطان عبد الحميد وحكي له عن " سليمان حلمي " وأنه أخوه في الطريقة، وكان يذهب مع شيخه إلي مدينة " بورصة "، وحذره شيخه من الانشغال بالكرامات التي يمكن أن تبعده عن مهمته الأساسية وهي **إحياء العلم بالقرآن الكريم والتراث الإسلامي**، وتجاوز شيخه في الإلمام بحقائق الطريقة وله نسب موصول بسلسلة الطريقة النقشبندية، وكما تشير المعلومات فإن أتباعه كانوا يلتزمون السنة ويجتنبون البدعة والأساس الجامع بينهم هوالمحبة، وكان " سليمان حلمي " يقرأ الأوراد واحداً وعشرين مرة في اليوم ويواظب علي صلاة التهجد والضحي والأوابين

(2) طارق عبد الجليل، الحركات الإسلامية في تركيا المعاصرة، م. س. ذ، ص224.

وطلابه أولوا اهتماماً خاصاً بصلاة التسابيح وكانوا يؤدونها جماعة في الليالي المباركة، وكان الشيخ يتلو أوراد الطريقة النقشبندية مساء كل يوم أربعاء ويقول عنها إنها هدية من " الخضر " عليه السلام إلي الطريقة النقشبندية، وكان له ارتباط بالطريقة القادرية، والذكر القلبي عندهم له أهمية كبيرة ويرون أنه أقصر الطرق للوصول إلي الله، **ومفهوم النور الإلهي مركزي عندهم** فهو يقول " إن كل شئ في الوجود قائم علي الرابطة، فالأرض والقمر والكواكب الأخري علي رابطة بالشمس، والشمس علي رابطة بالعرش الأعلي، والعرش الأعلي علي رابطة بنور الصفات الإلهية ونور الصفات الإلهية علي رابطة بنور الذات الإلهية[1].

- طلاب " سليمان أفندي " ملتزمون بالدين الإسلامي التزاما كاملا ومذهبهم هو مذهب أهل السنة في العقيدة والعمل وهم يتبعون المذهب الحنفي ويرون أن مصدر كل الحقائق هو القرآن الكريم، ويرفض أبناء الإمام " سليمان حلمي " إطلاق لفظ السليمانيين علي حركتهم، فلم تكن هذه التسمية معروفة عندهم ولم تطلق إلا بعد وفاته بعشر سنوات، **وأول من ابتدع هذه التسمية هو " صفوت أوماي " برئاسة الشئون الدينية** ففي تصريح رسمي له قال " إن السليمانية طريقة تأسست من قبل سليمان حلمي في الثلاثينيات ويديرها حاليا صهره " كمال قاجار " واتهمها أنها تقوم بتنظيمات لها أهداف سياسية واقتصادية بهدف الانتشار والتوسع كما اتهمها بأنها تهدف إلي تغيير النظام الأساسي للدولة[1].

- تشير المعلومات إلي أن **هناك حوالي ثلاثة آلاف مركز ثقافي يعبر عن السليمانيين في تركيا**، ولهم تواجد في أوروبا الغربية وخاصة في

(1) هدي درويش، الإسلاميون وتركيا العلمانية، م. س. ذ، ص196
(1) نفس المرجع ص198 - 199

ألمانيا ولهم مراكز في أنطاليا واسبرطه ومانيسا وأفيون وبوردو وكوتاهية، وأعدادهم تقدر بمئات الآلاف **ولهم دار نشر خاصة بهم تسمي " فضيلت "**، ولهم صحف يومية، ويعبر عن المدارس السليمانية ما يعرف باسم " اتحاد مدارس القرآن " ثم صار اسمه اليوم " **اتحاد رابطة مساعدة طلاب مدارس القرآن ودور التعليم** "، ويحقق هذا الاتحاد الأهداف التالية:

1- حماية حقوق ومصالح الأعضاء
2- عقد محاضرات ومؤتمرات في المجالات الاجتماعية والأخلاقية والمعنوية والاقتصادية.
3- تقديم المساعدات النقدية والعينية التي يحتاجها الأعضاء.
4- انشاء المباني واستئجارها وافتتاح مرافقها للخدمة.
5- القيام بأعمال الصيانة والإصلاح اللازمة لهذه المباني.
6- تأسيس الأوقاف[1].

يعتقد تلامذة الإمام أنه الوارث الحقيقي للنبي صلي الله عليه وسلم وهو يملك التصرف في كل كوكب فيه وهذا التصرف مستمر بعد موته، ولذا فهم يشعرون أن روحه وتصرفاته المعنوية باقية.

- له آراء متعددة في قضايا الدين والاجتماع والسياسة فهو يري أن الجهاد هو جهاد النفس فكان يخصص وقته الأكبر لجهاد النفس وتعليم طلابه اللطائف الخمس وهي القلب والروح والسر والخفي والأخفي ويبين لهم مكان هذه اللطائف في القلب ووظيفة كل منها وكيفية مقاومة أخطارها

(1) نفس المرجع، ص 200

وكان يري أن الجهاد بالمال مثل جهاد النفس وجهاد المال عنده هو الإكثار من المؤسسات الخيرية لخدمة الصالح العام ومبدؤه هو " أن الطالب يعطي المال ولا يؤخذ منه ".

وفي التعليم يري أن أنسب وسيلة للتعليم هي التلخيص واختصار مدة التعليم لأقصر مدة ممكنة، واتباع أسلوب اعتماد الطالب علي نفسه وثقته بها حتي يسطتيع القيام بدور المرشد والمعلم في أقصر وقت ممكن.

وفي الحياة يري أن الدنيا سفلية ذليلة، والدنيا والسياسة أداتين لنشر الدين **ولا يصح أن يصبح الدين وسيلة للمصالح الدنيوية والسياسية**. ويقول " لا يلهكم القلق علي معيشتكم، فالمعيشة مضطرة للحاق بمن ارتبطوا بالله " ويقول أيضا " إن هدفنا في هذه الدنيا هو شحن القلوب بالفيوضات الإلهية وحذر تلامذته من الخلاف علي الدنيا فقال " إياكم والفرقة والخلاف في الحياة الدنيا واستمروا في القيام بأي خدمات تطلب منكم "، وعن السياسة ومواقفه منها يقول " ظاهرنا مع الخلق وباطننا مع الحق "، ويقول أيضا " **الدين أصل والدنيا والسياسة فرع، قد تكون الدنيا والسياسة وسيلة لانتشار الدين، ولكن أن يكون الدين مطية لمصالح الدنيا وسياستها فذلك حرام** ".

- حث طلابه علي متابعة أحداث ووقائع عصرهم وأن يعايشوا زمانهم ويتابعوا مشاكله وأزماته ويكون لهم رؤية وعمل إيجابي تجاه مجريات الأحداث ويرفضوا السلبية تجاه الأحداث وفي هذا الصدد قال " إن الاهتمام والإيجابية من ديننا وليس عدم المبالاة، وكان يتابع أحداث العالم ويطلب جريدة " الصباح الجديد " ليقرأ عليه تلامذته التعليقات علي السياسة الخارجية والأخبار الهامة بصورة منتظمة وكان شعاره في ذلك " **من لا يعرف أوضاع العصر لا يكون عارفاً بالله** " وشارك بالرأي في

قضايا المسلمين الجارية في عصره من علي منصة منبر الدعوة والوعظ فقد عارض موقف الحكومة التركية من القضية الجزائرية وكانت تؤيد الموقف الفرنسي وقال " لا أقل من أن ندعو لإخواننا الجزائريين " واستجوب بسبب ذلك أكثر من مرة، وأيد كفاح الفرنسيين للحصول علي الاستقلال وأعلن " **إن تركيا قد حل عليها الوبال لأنها صوتت في الأمم المتحدة ضد الجزائر ولصالح فرنسا** " وقبض عليه بسبب ذلك[1].

وقف " سليمان أفندي " إلي جانب العاملين في حقل الدعوة والعمل الإسلامي وساندهم علي قدر إمكانه وأولي اهتمام بالصحافة الإسلامية والنشر **وقدم الدعم المادي والمعنوي " لنجيب فاضل " لكي يستمر في إصدار مجلته " الشرق الكبير** " حتي إنه باع بيته الوحيد وأنفق ثمنه علي استمرار إصدار تلك الجريدة، **وقدم الدعم الكبير " لجواد رفعت أتيلخان "** للاستمرار في إصدار كتبه التي توقظ وعي الأمة بأخطار الماسونية والصهيونية في تركيا، وقدم الدعم لكل كتاب أو مجلة أو صحيفة تدافع عن الفكرة الإسلامية **ومنها مجلة " أهل السنة " ومجلة " الرجل الحر ".**

كانت له صلة حسنة " بالنورسي " يتواصل معه ويطلعه فيها علي المنهج والخدمات التي يقوم بها وعبر " النورسي " عن عمَّا يمكن أن نصفه " بالوعي الوظيفي " بين العاملين في حقل الدعوة الإسلامية في تركيا والقائم علي التخصص وتقسيم العمل بقوله عن جهود السليمانيين " إن واجبنا الرئيسي اليوم هو العمل علي صيانة الإيمان، ونحن نقوم بهذا الواجب ولا نقوم بالتدريس أما مهمة تعليم القرآن الذي هو أساس الإسلام ومصدر النجاة المادي والمعنوي ونشره ليس في تركيا فحسب، بل في

(1) طارق عبد الجليل، الحركات الإسلامية في تركيا المعاصرة، م. س. ذ، ص 229

كافة أرجاء المعمورة، فيقوم بها أخي " سليمان أفندي " ومعاهد القرآن التي أسسها ويقوم بهذا العمل كله خلال وقت قصير جداً، فالعلوم الإسلامية التي كانت تدرس سابقاً في عشر سنوات أو خمس عشرة سنة تدرس الآن بمراكزه في سنة أو سنتين فتخرج علماء وفقهاء ومفسرين إنها معجزة قرآنية " [1] وبشكل عام فقد جعل طلابه يتابعون الحياة السياسية ويصوتون في الانتخابات ويشاركون فيها ومنهم من ترشح كنائب في البرلمان وترشح في البلديات.

- تقييم نجيب فاضل لمدارس السليمانيين يبين لنا كيف استطاعت هذه المدارس أن تملأ فراغاً مهما في حياة المسلمين الأتراك وهو مجال الحفاظ علي علوم القرآن والشريعة والتراث الفقهي التقليدي الذي يخرج متخصصين في علوم الشريعة والفقه واللغة والتفسير والحديث، إنه الاستجابة التقليدية العنيدة في مواجهة الحداثة الناجزة التي جاء بها " أتاتورك " يقول نجيب فاضل " المدارس القرآنية هي الوعاء الذي يصنع بداخله الجيل الإيماني الجديد وهدفها علمي وروحي بحت "، وفي موضع آخر يقول " في هذه المدارس يدرس كتاب الله ويعلم الناس الحق ويشحن الضمير بالحق وليس في هذه المدارس سياسة بل علم وتشوق " ويقول " حرارة الشعور بالوجد تجاه الإسلام وحب الله وحب رسوله في هذه المدارس مثل حرارة أفران الصهر التي يحرص أصحابها علي عدم انطفاء نارها "، ويقول أيضا " المدارس القرآنية باعتبارها مادة أنارتها روح معينة هي مؤسسات أنجزها " سليمان أفندي " وأتباعه.

ثانيا: التطور التنظيمي لحركة السليمانيين:

(1) نفس المرجع، ص 229

- اتخذت الطريقة السليمانية شكلها التنظيمي والإداري مع " كمال قاجار " صهر الإمام " سليمان حلمي " بعد وفاته عام 1959 م، وشارك " كمال قاجار " في الحياة السياسية فدخل البرلمان نائباً عن حزب الأمة في محافظة " كوتاهية " عام 1965 م وانتقل بعد ذلك إلي حزب العدالة الذي ترأسه " سليمان ديمريل " وظل نائباً عنه لمدة ثلاث دورات متتالية، واختير لعضوية المجلس الأوربي وبعد انقلاب عام 1980م ألقي القبض عليه لمدة تسعة أشهر في سجن محافظة " أنطاليا " ثم برئت ساحته بعد ذلك[1]، وأصبح " حسين قماش " هو الرجل الأول في الطريقة منذ أوئل التسعينيات[2].

- **يتسم السليمانيون بالتشدد الصارم في معارضتهم لأتاتورك والنظام العلماني**، وهم في نزاع مع رئاسة الشئون الدينية ويتحفظون علي تمثيلها للإسلام في تركيا، ودخلت رئاسة الشئون الدينية في تركيا معارك مع أتباع " سليمان حلمي " منذ عام 1965م وذلك بالتضييق علي مدارسها ومراكزها لتحفيظ القرآن وإقصاء أعضائها عن رئاسة الشئون الدينية واضطرت الجماعة تحت هذا الضغط أن تفتح مساكن للطلاب اعتباراً من عام 1973م، وتهتم الجماعة بتعليم الفتيات العلوم الدينية وفتحت لهن مراكز للتأهيل والتدريب، **ويعارض " السليمانيون " السلفية ويطلقون عليها " الوهابية "، ويرون أن تركيا هي " دار حرب " يجب الجهاد لتحويلها إلي دار الإسلام**، وتتسم الطريقة بنظام صارم في مركزيتها وعلاقة أعضائها ببعضهم وعلاقتهم بمن هم من خارج الطريقة ولذا فهم يعبرون عن جسد واحد يحمل روح إمامهم، ويستخدم أعضاء

(1) طارق عبد الجليل، الحركات الإسلامية في تركيا المعاصرة، م. س. ذ، ص 237.
(2) محمد نور الدين، قبعة وعمامة مدخل إلي الحركات الإسلامية في تركيا، م. س. ذ، ص 47.

الطريقة صورة " سليمان حلمي " في حلقات الذكر للتوحد معه، وللطريقة مشاريع تجارية متعددة توفر لها مصدر دخل قوي.

- ظلت أفكار السليمانيين مجهولة وغير معروفة وذلك للطابع السري للجماعة ولكن حواراً أجري مع " كمال قاجار " في أواخر الثمانينيات (عام 1989م)، كشف ملامح تفكير الطريقة وتتلخص في:

- أتاتورك بعيد عن الدين الإسلامي.

- الجمهورية لم تبق إماماً يصلي في الجنازات.

- الجوامع تحولت إلي ثكنات.

- تركيا ليست بلداً إسلامياً.

- تركيا دار حرب[1].

- أيدت " الحركة السليمانية " الحزب الديموقراطي وحزب العدالة حتي انقلاب 1980 م لكنها بعد ذلك واعتباراً من عام 1984 م أيدت " تورجوت أوزال " زعيم حزب الوطن الأم، كما أنها ساندت " حزب الرفاه " في الانتخابات المحلية التي جرت في 27 مارس 1994 م.

ويمثل " السليمانيون " مركز ثقل بالغ الأهمية في الانتخابات علي الرغم من ابتعادهم عن العمل السياسي المباشر لحرصهم علي الإدلاء بأصواتهم في الانتخابات ومشاركتهم الفعالة فيها، ولذا عملت الأحزاب اليمينية علي استرضائهم للحصول علي أصواتهم في الانتخابات والتي تمثل كتلة تصويتية كبيرة لا يمكن التغافل عن أهميتها، فالمعلومات تشير

(1) نفس المرجع، ص 48 وعن بعض أفكار الحركة وتطورها وبعض قادتها راجع، إبراهيم خليل العلاف، خارطة الحركات الإسلامية في تركيا المعاصرة، م. س. ذ.

إلي أن عدد السليمانيين بلغ 2 مليون شخص بينما تذهب بعض التقديرات إلي أنهم 4 مليون شخص، والتقت " طانسو شيلر " مع " كمال قاجار " في يناير عام 1995 م لمدة عشرين دقيقة ودعته لحضور افتتاح المركز العام لحزب الطريق القويم، ولم يتعرض " السليمانيون " للانقسام بعد وفاة المرشد الروحي لهم، وهم يفصلون بين شخصية المرشد الروحي وبين القائد الإداري، وتمتاز الطريقة بهيكل تنظيمي وإداري يقسم أماكن انتشارها إلي مناطق لكل منطقة مسئول وهكذا وفق النظام الإداري التركي.

ويلاحظ أن هناك تحولات في الجماعة تجعلها أكثر انفتاحاً علي مجتمعها وتفاعلا معه، ويبدو منهجها اليوم أكثر وضوحاً عما كان عليه من قبل، وأيضا تنظيماتها وتشكيلاتها الاجتماعية والذي كان غموضها يعرضها للشبهات والاتهامات[1].

* * *

(1) طارق عبد الجليل، الحركات الإسلامية في تركيا المعاصرة، م. س. ذ، ص 239.